الأبعاد العسكرية لفصل القوات في الجولان

المقدم الهيثم الايوبي

في الساعة ١٩،٣٠(١) من يوم ٢٩ ايار (مايو) ١٩٧٤ ، أعلن الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون عن نجاح مهمة وزير خارجيته في الشرق الاوسط والتوصل الى اتفاق فصل القوات في الجولان . وأعلن الناطق الرسمي الاسرائيلي النبأ في اليوم نفسه ، ولكن سورية أجلت اعلان النبأ بشكل رسمي الى ما بعد توقيع الاتفاق في جنيف في الساعة ١٣،٤٥ من يوم ٥/٣١ ، وأكتفت وسائل الاعلام السورية في يوم ٢٩ بتكرار اعلان الرئيس الاميركي .

ولم يتوقف اطلاق النار فور اعلان الاتفاق (٥/٢٩) ، واستمرت الاشتباكات بنيران القوات البرية على هضبة الجولان وجبل الشيخ حتى الساعة ١٤،١٥ من يوم ٥/٣١ . دون ان يشترك طيران أو بحرية الطرفين في هذه الاشتباكات . ولقد ضم الوفد السوري الذي حضر توقيع الاتفاق في جنيف اللواء عدنان وجيه طياره والعقيد ابراهيم العمر والدبلوماسي السوري صلاح الدين الطرزي ، وضم الوفد الاسرائيلي الجنرال هرتزل شافير والعقيد دوف زيون والدبلوماسي الاسرائيلي مئير روزين. وشهد التوقيع الجنرال انزيو سيلاسفيو قائد قوات الطوارىء في الشرق الاوسط ، واللواء طه المجذوب من الوفد العسكري المصري في جنيف ، والسفير السوفييتي فلاديمير فينوغرادوف ، والسفير الاميركي الزورث بانكر، وممثل سكرتير الامم المتحدة كورت فالدهايم السيد روبرتوغوير.

وهكذا انتهت حرب الاستنزاف التي دامت ٨١ يوما وامتدت من ١٢ آذار (مارس) ١٩٧٤ حتى ٣١ ايار (مايو) ، واشتركت فيها القوات البرية والجوية ضمن اطار « مبارزة بالنيران » تخللتها بعض عمليات الدوريات ، كما انتهت جولة الدكتور هنري كيسنجر الخامسة في الشرق الاوسط ، ووساطته التي دامت ٣١ يوما قطع وزير الخارجية الاميركية خلالها ٣٥ الف كيلومتر ، واجرى ١٧٠ ساعة محادثات مع المسؤولين في عواصم المنطقة ، ختمها بقبلة على خد غولدا مائير وسط حفل تبادل انخاب الشامبانيا .

ولقد وصف الرئيس نيكسون الاتفاق في ٥/٢٩ بأنه « انجاز ديبلوماسي مهم » ، واعتبره السوريون والسوفييت « خطوة اولى وجزء لا يتجزا من الحل الشامل »(٢). ولم يكتف غروميكو بذلك بل اوضح طبيعة هذا الحل « الذي لا يمكن تحقيقه الا على اساس الانسحاب التام لاسرائيل من كل الاراضي العربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني » ، ووصفه شمعون بيرس عند اعلانه في ٥/٢٩ بأنه « اتفاق تاريخي » و « خطوة نحو السلام » . ويقول البيان الحكومي الرسمي الذي أعلنه الوزير شمعون بيرس « ان حكومة اسرائيل تعبر عن أملها بأن يشكل هذا الاتفاق خطوة اخرى لتهدئة الشرق الاوسط ، وتوجيه المجهود الوطني لدى شعوب المنطقة كافة لمصلحة سكانها ، وتنمية المنطقة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا(٣) » . ولقد جاء اسحاق رابين رئيس الحكومة الجديدة على ذكر الاتفاق خلال اجتماع طرح الثقة